سيميائية الأهواء في روايات بتول الخضيري: (كم بدت السماء قريبة وغايب) أنموذجا

م.د. زينب محمد عبود جاسم
المديرية العامة لتربية بابل
وزارة التربية

الكلمات المفتاحية: سيميائية الأهواء، النقد النسوي، الجسد الأنثوي

الملخص:

إن هذا البحث يتقصى أثر الأهواء وبنيتها في الخطاب الروائي العراقي المعاصر. متخذًا من أعمال الروائية بتول الحضيري حقلًا للدراسة بالتركيز على روايتي (كم بنت السماء قريبة) و(غايب)، تسعى الدراسة إلى تفكيك المنظومات الدلالية التي تنتظم الانفعالات الإنسانية، محولة إياها من تجارب وجدانية خام إلى بنيات سيميائية قابلة للتحليل تنطلق الدراسة من فرضية مركزية مفادها أن الخضيري لا تقدم الأهواء بوصفها مجرد انعكاسات نفسية، بل كاقتصادات متكاملة تنتج الذات وتشكلها في سياق تاريخي واجتماعي مأزوم.

ولتحقيق ذلك، تعتمد الدراسة على إطار منهجي تكاملي يستثمر أدوات سيميائية الأهواء كما طورتها مدرسة باريس (غريماس وفونتاني)، والتي تنظر إلى الهوى كبنية توترية تمتلك كيفياتها ومنطقها الخاص، مع الاستنارة بنظرية الصدمة (كائي كاروت) لفهم آليات اشتغال الذاكرة المأزومة، والنقد النسوي لكشف تجليات الجسد الأنثوي كساحة للكتابة والمقاومة. وقد كشف التحليل عن وجود خطاطتين هوويتين متمايزتين: الأولى "ديناميكية" في (كم بدت السماء قريبة)، حيث الذات في حالة توتر وصراع ومقاومة، وأهواؤها (كالخوف والحب المقموع) لا تزال تمتلك طاقة تحريكية، والثانيه "انتروبية" (انهيارية) في رواية (غايب)، حيث تتجه الأهواء نحو الانطفاء والتلاشي والغياب، وتتحول الذات إلى حالة من التشيؤ والتخدير العاطفي، ويخلص البحث إلى أن هذا التحول في اقتصاد الهوى يعكس مسار الذات العراقية من الصراع مع الصدمة إلى العجز عن تمثيلها، مما يمثل انهيارا في بنية المعنى ذاتها.

مهاد نظري:

بدأ الأدب، منذ بواكيره الأولى، مسكونا بالهوى الإنساني، فهو المحرك الجوهري للفعل، والمنطلق الذي تتشكل منه الماسي والملاحم على حد سواء. وقد ظل النقد الأدبي ردحًا من الزمن يتعامل مع هذا المكون الوجداني بعدّه معطى نفسيًا أو انطباعيًا، إلى أن جاءت المناهج البنيوية والسيميائية لتفتح أفقًا جديدًا، يتعامل مع الهوى لا كشعور غامض، بل كبنية دلالية تمتلك منطقها الخاص وقواعدها النحوية، وفي قلب هذا التحول، تبلورت "سيميائية الأهواء" على يد (الجيرداس جوليان غريماس) و(جاك فونتاني)، مقدمة أدوات إجرائية دقيقة تهدف إلى الانتقال في تحليل الخطاب من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، وكشف الكيفية التي تنتظم بها الأهواء وتولد المعنى عبر شبكة من التوترات والكيفيات([1]) والإيقاعات.

تجلت "سيميائية الأهواء" كاتجاه تأويلي خاص داخل السيميائيات السردية. يعنى بتحليل المشاعر والانفعالات لا كعواطف انسانية مجردة، بل كبنى دلالية وسردية. تتشكل وفق منطق نصي داخلي له قوانينه وإحداثياته التعبيرية.

تبرز روايات الكاتبة العراقية (بتول الخضيري)، لا سيما (كم بدت النساء قريبة) و(غايب)، هذه السيمياء العاطفية بشكل لافت، حيث تتحول الأهواء إلى مراكز ثقل تتحكم في بناء الشخصية، ومسار الحكاية، وخيارات السرد. فليست الأهواء هنا مجرد مشاعر نثرية، بل هي محركات سردية ومفاتيح لفهم تموضع الذات في عالم مضطرب يعج بالخراب والحروب، والاعتراف الأنثوي.

ولهذا تتخذ هذه الدراسة من أعمال الروائية العراقية (بتول الخضيري)، وتحديدا روايتي "كم بدت السماء قريبة" (١٩٩٩) و "غايب" (٢٠٠٤)، ميدانا لتطبيق هذه المقاربة النقدية. ويأتي هذا الاختيار لكون الروايتين تمثلان، نصيًا وتاريخيًا، لحظتين فارقتين في التجربة العراقية المعاصرة، وتشكلان معا ما يمكن تسميته أرشيفا وجدانيا لانهيار الذات والمجتمع. فرواية (كم بدت السماء قريبة) التي نشرت في خضم سنوات الحصار، تجد ذاتًا في قلب الصدمة، لا تزال تتصارع مع أهوائها وتحاول المقاومة والحفاظ على تماسكها، أما "غايب"، التي صدرت بعد الاحتلال فترسم مآلات تلك الذات وقد استنزفتها الصدمة الممتدة، حيث خبت الأهواء وتحللت الطاقة الوجدانية، وساد منطق الفقد والغياب.

وعليه، تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن سؤال مركزي: كيف تشكل الخطاطات الهووية في روايتي (الخضيري) بنية الذات الساردة وتحولاتها من الديناميكية إلى الانتروبيا؟ ولتحقيق هذا الهدف يتبنى البحث إطارًا تكامليا يدمج بين سيمياء الأهواء لتحليل البنية الدلالية للانفعال،

ونظرية الصدمة لفهم محتوى التجربة المؤلمة التي تملأ هذه البنية، مع الاستنارة بالنقد النسوي، كما تجلى في كتابات (فريال جبوري غزول ، حاتم الصكر)([2])، لفحص تجليات الجسد والهوية الأنثوية التي تحتل مركز الصدارة في سرديات (الخضيري). فإذا كانت سيمياء الأهواء تمنحنا نحو الشعور ، فإن نظرية الصدمة تمنحنا معجمه في سياق العنف، ويكشف النقد النسوي عن مسرحه المتمثل في الجسد الأنثوي.

ولتحقيق غايتها، تنقسم الدراسة بعد هذا المهاد إلى مبحثين وخاتمة. يتناول المبحث الأول رواية (كم بدت السماء قريبة) بوصفها تجسيدًا للخطاطة الهووية الديناميكية، عبر تحليل بنيات الخوف والحب والمقاومة. بينما يحلل المبحث الثاني رواية (غايب) كنموذج للخطاطة الهووية، الانتربوية، من خلال تتبع آليات الفقد والتشيؤ وتفكك الذاكرة، وأخيرًا، تقدم الخاتمة خلاصة للنتائج التي تكشف عن مسار الذات العراقية في أدب (الخضيري)، من المقاومة المتوترة إلى السكون المحايد، بوصف ذلك مسارا لانهيار بنية المعنى ذاتها.

انفرد خطاب رواية (كم بدت السماء قريبة) بتقديم خطاطة هووية يمكن وسمها ب "الديناميكية"، وهي خطاطة قائم على التوتر والصراع والحركة الدائمة للذات الساردة الفتاة الهجينة "نصف عراقية، نصف بريطانية، تعيش حالة توتر دائم لا يقضي إلى الشلل، بل يحفز على الصراع والمقاومة الصامتة. الأهواء هنا هي محركات السرد، تنشأ من تصادم برامج سردية متضادة برنامج الرغبة في الحب والحرية، وبرنامج الخضوع للسلطة الاجتماعية والسياسية"([3]) ،إنها ذات فاعلة، ترغب وتخاف وتقاوم، وأهواؤها هي القوة التي تنتج السرد وتدفعه إلى الأمام.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تحاول مساءلة العلاقة بين الهوى والسرد في نصوص روائية أنثوية عربية معاصرة، وذلك عبر توظيف المنهج السيميائي - العاطفي، كأداة تحليلية تساعد على تفكيك البنية الشعورية النصوص وتفسير تجليات الأهواء في اللغة والحبكة والفضاء، بعيداً عن المقاربات النفسية أو الاجتماعية التقليدية.

كما تكشف الدراسة عن أسلوب "بتول الخضيري" الفني المميز في تجسيد الانفعالات، حيث تنصهر الأهواء باللغة، فتغدو الكلمة امتداداً للشعور، ما يمنح الرواية طابعًا شاعريًا اعترافيًا بالدلالات النفسية والوجودية.

دو افع اختيار الدراسة:

1. الفرادة الأسلوبية في سرد الخضيري، الذي يدمج بين الواقعي والحلمي، بين السياسي والشخصي.
2. قلة الدراسات التي تناولت روايات الخضيري من زاوية سيمياء الهوى تحديداً.
3. الرغبة في استكشاف البنية السردية للأهواء، وكيف تنبني عبر الخطاطة السردية والفضاءات وتشكيل الشخصيات.

مشكلة الدراسة:

تتمثل المشكلة المركزية في هذا البحث في:

كيف تتجلى الأهواء في روايات "بتول الخضيري" بوصفها بُني سيميائية فاعلة تؤثر في بناء السرد، وتشكيل الشخصيات، وتوجيه المتن الحكائي ؟

أسئلة الدراسة:

كيف يتمثل الهوى في نصوص الخضيري، وبأي أدوات لغوية وسردية يُبنى؟

المبحث الأول:

1- سيمياء هوى الحزن تجلياته و خطاطة الرغبة المعطلة:

يُعد الحزن من الأهواء الطاغية في الرواية، إذ تصف البطلة علاقتها الممزقة بالثقافتين (الغربية ممثلة في الأم، والشرقية ممثلة في الأب)، وتفقد لاحقًا الأب/ الملاذ مما يدفعها نحو علاقة عابرة مع "سليم" ثم مع "آرنو"، في دوامة من الحزن والتيه([4]).

أ) معجمية هوى الحزن: يتم من خلالها تتبع دلالة (الحزن) في المعاجم العربية، وقد جاء في معجم الوسيط: (حَزَنَ) الأمر فلانًا – حزنا: غمه، وفي التنزيل العزيز: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ"* فهو محزون، وحزين([5]).

ب) دلالية هوى الحزن: ينعكس هذا الهوى في مشاعر البطلة بعد وفاة والدها، ثم غرقها في وحدة لندن وغربتها الداخلية([6])

"فها هي ذي تقيم علاقة محرمة ... ثم تجهض حملها، وتتوه بعد ذلك في بحر من الغربة بلندن"([7])

"الحلم ختامًا للفصل الثامن، لينقلها إلى عالمها الجميل في بغداد"([8])

ويركز على الدور الذي يلعبه الفاعل الاستهوائي داخل الخطة الاستهوائية بغية الوصول إلى الهدف الذي يريد تحقيقه وبعده غريماس "شكلا من أشكال العدة الباتيمية"([9])

فقدان الأب ← غربة في لندن ←علاقة فاشلة ← ضياع نفسي← هوى الحزن

إذا كان المقطع الكبير يركز على الفاعل الاستهواني، فإن المقطع الصغير يركز على الهوى الذي يسيطر على الذات من خلال تتبع مختلف أحداث الرواية تتبع تسلسلي تدريجي منطقي أي أنه "يهتم بالتسلسلات الكيفية الخاصة بالأزمة الهووية"([10]) .

ذكريات← وحدة ← خوف← شوق ←انكسار← حزن

2- سيمياء الخوف والتهديد التوتركبنية مهيمنة:

الخوف في الرواية ليس شعورا عايرًا، بل هو "كيفية مهيمنة(modalite) " (dominante تشكل إدراك الشخصية للعالم، إنه حالة ترقب (attente) "مشحونة بالتوتر ، حيث تتوقع الذات ضررًا محتملا من فاعل مضاد قد يكون الحرب، أو المجتمع، أو حتى نظرات الآخرين، ويتجلى ذلك بوضوح في قول البطلة: "كنت أراقب ظلي على الحائط كلما تحركت ستارة بفعل الهواء، كان الظل يرتجف، فأرتجف معه، لم يكن ظلي، كان ظل الخوف الذي يسكنني"([11])، هنا لا يوصف الخوف بشكل مباشر، بل يتم وصفه عبر علامة الظل المرتجف . فالظل، قرين الذات، يصبح تجسيدًا للهوى، و"فاعلاً هوويًا" يسكن الذات ويتحكم فيها من منظور توتري شدة الخوف هنا متوسطة لكن امتداده واسع، فهو يلون كل شيء.

وفي موضع آخر، تقول :"صوت صافرة الإنذار لم يكن مجرد صوت. كان خطًا جادًا يفصل بين الثانية التي تسبقه والثانية التي تليه الثانية التي كنا فيها بشراء والثانية التي أصبحنا فيها مجرد أهداف محتملة"([12]) هذا المقطع يوضح الإيقاع الذي يفرضه الخوف، صافرة الإنذار هي علامة تفجر بنية الزمن العادي وتؤسس لزمن الصدمة التحليل السيميائي يكشف عن تقابل دلالي حاد:

[قبل الصافرة: زمن متصل / كينونة إنسانية] مقابل [بعد الصافرة: زمن منقطع/ كينونة شيئية (أهداف)]. الخوف هنا هو الهوى الذي يدير هذا التحول المربع في الحالة ، وهو ما تسميه (كاتي كاروت) لحظة "فشل الاستيعاب" التي تميز التجربة الصادمة ، كما تقول في موضع ثالث: "علمتنا الحرب أن ننصت إلى الصمت، الصمت الذي يسبق القصف كان أشد رعبا من صوت الانفجار"([13]). هنا الهوى لا يكمن في الحدث (الانفجار) بل في انتظاره. سيميائيا، "الصمت" ليس غيابًا للصوت، بل هو "علامة" مشحونة بالتوتر ، تمثل طور "الكفاءة" في برنامج الكارثة السردي، حيث الذات تعرف (savoir) أن شيئا سيحدث، لكنها لا تقدر (ne-pas pouvoir) على منعه، هذا العجز هو جوهر الرعب الهووي.

3-الحب المقموع والجسد السارد:

في مقابل الخوف، يبرز هوى الحب بوصفه برنامجًا سرديًا مضادًا، لكنه محكوم بالكفاءة المعطلة. الذات تريد أن تحب، لكنها لا تستطيع تحقيق رغبتها. هذا الصراع بين الرغبة واللا قدرة يجعل من الجسد قناة سيميائية بديلة. تقول : "كانت لمسته على يدي برقية سريعة، تحمل كل الكلمات التي لم تجرؤ على قولها. قرأتها في ثانية واحتفظت بها في جلدي"([14]). الجسد هنا يصبح "نصًا" تكتب عليه آثار الرغبة المكبوتة، ويحكي ما يعجز اللسان عن نطقه، وهو ما يتوافق مع أطروحات النقد النسوي حول "الجسد السارد"([15]) ، الهوى لا يقال، بل يحزن كـ "أثر" في الجلد، ليتحول من حدث عابر إلى حالة دائمة، مما يمنح الذات شعورًا بالامتلاك السري في وجه الحرمان العلني.

إن كلمة الحب نفسها تتحول إلى علامة خطر، مما يكشف عن البنية الهووية القمعية، تقول البطلة: "قال لي أحبك، فالتفت خائفة كمن سمع كلمة سر خطيرة"-([16]). هنا، كلمة "أحبك" لا تعمل كعلامة رومانسية، بل كـ"علامة خطر".

رد فعل الشخصية (الخوف) يكشف عن أن إعلان الحب في هذا السياق ليس تحقيقا للذات، بل هو "خرق" للنظام القائم، وهو فعل يعرض الذات للعقاب. لقد تم تحويل هوى الحب إلى "جريمة" محتملة، وهذا يعكس كيف أن الحقل الاجتماعي يعيد تشكيل دلالة الأهواء الأساسية.

4-الهوية المنشطرة والمقاومة الصامتة: إنتاج الذات في الأزمة:

يتجسد الصراع الهووي الأكبر في هوية البطلة المنشطرة، والتي تعكسها المرأة كساحة صراع سيميائي، تقول: "في المرآة، لم أكن أرى فتاة واحدة، كنت أرى اثنتين واحدة بشعر فاتح وعينين ملونتين تريد أن تضحك، وأخرى تتعلم كيف تخفي شعرها وعينيها وضحكتها خلف حجاب من الخوف"([17]). هناك "فاعلان" متصارعان داخل جسد واحد لكل منهما برنامجه الهووي: [الفرح / التحرر] مقابل [الخوف / القمع]، والحجاب نفسه يتحول من قطعة قماش إلى علامة قمع فكري. كما تقول : "فرضوا علي الحجاب، فشعرت أنهم لا يغطون شعري، بل يغطون أفكاري . كان رأسي أصبح قفصًا"([18]) الهوى الناتج ليس الخجل، بل هو "الاختناق" و "السجن".

ورغم هيمنة القمع، لا تستسلم الذات كليًا، بل تمارس أشكالًا من المقاومة السردية ، كالقراءة باللغة الإنجليزية سرًا والتي تخلق فضاءً بديلًا ("espace utopique") يمنح الذات شعورا مؤقتا بالقدرة والحرية، تقول: "في غرفتي الصغيرة، كنت أقرأ بالإنجليزية بصوت خافت. كانت تلك الكلمات نافذتي الوحيدة على عالم آخر، عالم لم تصله أصوات المدافع بعد"([19]) . هذا الفعل

يمثل هوى "الأمل" المضاد لليأس. كما أن الاحتفاظ بالهوية سرا هو شكل آخر من المقاومة .. "كنت أخبئ ضفيرة شعري الذهبية تحت المنديل، لكنني كنت أعرف أنها هناك. كان ذلك سري الصغير ، دليلي على أنني ما زلت أنا"([20]) الضفيرة المخبأة هي "علامة هوية" سرية، والوعي بوجودها هو تأكيد للذات (etre) في وجه ما يفرض على الظاهر (paraitre) كل هذه الأفعال تحافظ على ديناميكية. الاقتصاد الهووي، وتمنعه من السقوط في الشلل التام.

المبحث الثاني: الخطاطة الهووية الانتروبية في "غايب"

إذا كانت (كم بدت السماء قريبة) قد رسمت ذاتا ديناميكية، فإن رواية (غايب)([21]) تقدم نموذجًا مغايرًا: خطاطة هووية انتروبية، مصطلح الانتروبيا (Entropy) مستعار من الفيزياء ويعني الميل نحو الفوضى والتحلل وفقدان الطاقة، وفي هذا السياق، نصف به اقتصادًا هوويًا تتجه فيه الذات نحو التلاشي، والانطفاء وفقدان القدرة على الشعور والفعل تعكس الرواية، التي تدور أحداثها في بغداد تحت وطأة الحصار الممتد عالما استنزفت فيه الطاقة الوجدانية، وانهارت فيه بنية المعنى.

1- سيمياء الفقد والغياب انهيار المرجع الدلالي:

العنوان (غايب) هو العلامة السيميائية المهيمنة الغياب هنا ليس مجرد عدم حضور الشخص، بل هو كيفية وجود تبتلع كل شيء تقول الراوية: "لم يكن غايب شخصا، كان فجوة تتسع كل يوم في قلب البيت، في قلب المدينة، في قلبي، كنا نعيش داخل غيابه"([22]) سيميائيا، تحول "غايب" من فاعل إلى طرف مكان، وأصبح الغياب هو الفضاء الذي تسكنه الشخصيات، لا حالة تعاني منها.

الهوى الناتج ليس الحزن النشط، بل هو "الفراغ" و"التأكل البطيء هذا الفقد يمتد ليصيب اللغة نفسها، حيث تفقد الأشياء أسماءها وتتحول إلى مجرد إشارات للغائب: "كل الأشياء فقدت أسماءها. الكرسي لم يعد كرسيا، بل مكان جلوسه الفارغ، النافذة لم تعد نافذة، بل الإطار الذي كان يطل منه"([23]).

إنه انهيار للنظام السيميائي، أو ما تسميه نظرية الصدمة " أزمة التمثيل" حتى الانتظار، الذي كان مشحونا بالتوتر في الرواية الأولى، يصبح هنا فارغا: "كنا ننتظر ، لا تعرف ماذا تنتظر ، ربما كنا ننتظر أن ينتهي الانتظار"([24]). إنه انتظار مطلق لا يتجه نحو هدف، ويمثل أدنى درجات التوتر الهووي.

2-الانطفاء والتشيؤ: تخدير الذات كآلية بقاء:

تتجلى الانتروبيا الهووية في تحول الذات إلى حالة من التخدير العاطفي (emotional anesthesia)، وهو من الأعراض الكلاسيكية للصدمة الممتدة. تقول الراوية: "لم أعد أشعر بشيء. لا برد ولا حر. كأن جلدي تحول إلى طبقة من زجاج تفصلني عن العالم"([25]). مجاز "جلد من زجاج" هو علامة دقيقة على الانفصال عن الحس" (dissociation) ، حيث ترى الذات العالم لكنها لا تتفاعل معه هذا الانطفاء هو آلية دفاعية في وجه واقع لا يطاق، لكنه يفضي إلى تشيؤ الذات (reification) ، حيث تتحول إلى آلة تؤدي أفعالها دون وعي أو شعور : " كنت أتحرك في البيت كآلة، أطبخ، أنظف، أرتب بداي تقومان بالعمل، لكنني لم أكن هناك"([26]) و تتمثل بالتعبير عن مشكلة تتمحور حول البحث عن كينونة الذات نفسيًا واجتماعيًا والحياة والموت، العدم و الوجود، العدالة، الظلم، الحب، الكراهية، التفاؤل، التشاؤم ، لقد فقدت الذات كيفية الرغبة في الفعل (vouloir - faire) وأصبحت محكومة بـ واجب الفعل الميكانيكي، بل إنها تفقد حتى القدرة على الحزن: "حتى الدموع جفت الحزن يحتاج إلى طاقة، ونحن لم بعد تملك أي طاقة"([27])، هذا تصريح مباشر عن استنزاف الطاقة الهووية.

3-رموز التحلل السرد المشظى والذاكرة الباهتة

تعزز الرواية اقتصادها الانتروبي عبر شبكة من الرموز الدالة على التحلل. أبرزها المنحل الذي ورثته الراوية عن أبيها، والذي ينهار ببطء: "منحل أبي كان يموت ببطء النحل يغادر الخلايا ولا يعود، أو يموت صامتا على أرضيتها كأنه أجيب باليأس هو الآخر" ([28])، المنحل هنا رمز مكثف للمجتمع العراقي كانه أصيب بالباس هو الذي فقد نظامه وحيويته وأصابه الياس الجماعي انهيار المنحل هو علامة سيميائية على تفكك الرابط الاجتماعي. و الانهيار المجتمعي، ما يؤكد أن سيميائية الأهواء تشتغل على مجموعة من القيم والمبادئ التي تخص مجتمع معين أو شخص ما، وما تتركه من توترات وانفعالات وجدانية كالحزن والألم والقلق... ([29]).

كما يبرز السرد المشظى كعلامة أخرى على الانتروبيا، فالراوية لا تقدم قصة متماسكة، بل أرشيفا من الشظايا. تقول: "كنت أجمع شظايا الحكايات... لم . أكن أؤلف قصة كنت أحاول أن أثبت أن قصة ما كانت موجودة يوما ما"([30]). الهدف من السرد لم يعد الحكي، بل مجرد إثبات وجود حكاية في الماضي، مما يؤكد على الحاضر الفارغ، والذاكرة نفسها تفقد حسيتها وتصبح باهتة:

"الذكريات كانت تأتي كصور باهتة بلا رائحة أو صوت، كأنها تخص شخصا آخر قرأت عنه في كتاب قديم"([31]). هذا التجريد هو آلية دفاعية لحماية الذات من ألم الذكرى، لكنه يؤدي إلى تفكك الهوية السردية، وهو ما يمثل ذروة الانتروبيا الهووية.

النموذج العاملي للمشترك الهووي في الروايتين:

يمكن ان تستدل على ذلك من مؤشرات عديدة منها:

الحاجة الملحة للبطلة في الروايتين للأمان والمعانة من الهوية المتشظية بين الوطن الأم والغربة والذي يعكس فقد الوثيقة الرابطة بالأبوية، ما يعني فقدان الاستقرار، غياب الذكريات، الغربة و الاغتراب وهذا ما حرصت الرواية العراقية النسوية على تضمينة الوراية العراقية متجليًا في ما تنهض به الشخصية المحورية في الوراية مهما تباينت أدوارها "حيث تشكّل في مجموعها القضية العامة التي يسعى الكاتب إلى طرحها ومعالجتها وتتمثل بالتعبير عن مشكلة تتمحور حول البحث عن كينونة الذات نفسيًا واجتماعيًا والحياة والموت ، والعدم والوجود ، العدالة والظلم ، الحب والكراهية ، التفائل والتشاؤم"([32])

المربع الهووي لهوى الحزن:

النص ثري بدلالته وأبعاده ومستوياته وحياة النص في بنيته الداخلية وفي وكون المربع الهووي شكل مقولاتي يضمن بالفعل علاقات التضاد والتناقض والتضمين، والتي تنظم وتعرف المقولة الدلالية([33]). ويمكننا أن نسقط هوى (الحزن) على المربع الهووي على النحو التالي:

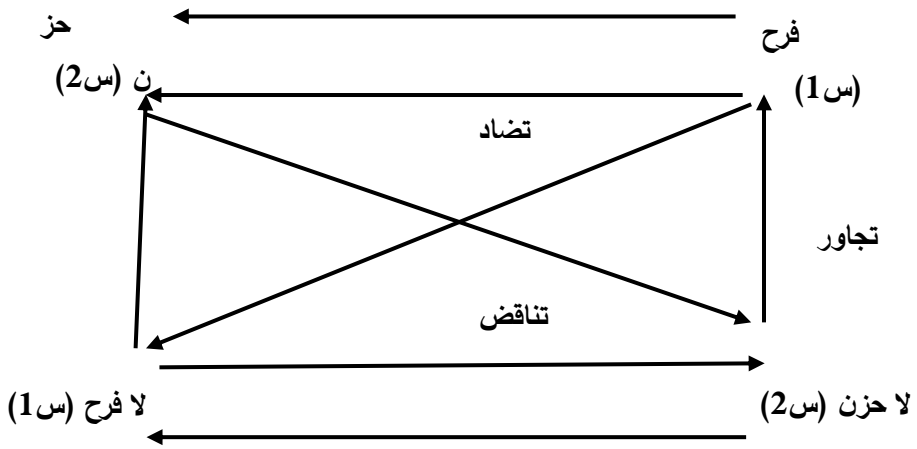

علاقات:

التضاد: بين ماضٍ مبهج وحاضر مظلم

التناقض: مشاعر متضاربة داخل النفس الواحدة.

التضمين: لحظات سرور زائلة وسط حزن كام.

تكشف روايتا (بتول الخضيري) عن بنية شعورية مركبة تحكمها الأهواء الكبرى الحزن الغضب الغربة والخوف، وهي أهواء تشكل آليات الدفاع الذاتي لأبطالها في مواجهة واقع تتنازعه الحرب والجياع والبحث عن الذات لقد أبدعت الروائية في ترجمة هذه المشاعر عبر بنى لغوية وسردية متكاملة، تمكنا من رصدها سيميائيا بوصفها أدوات. تفتح أبواب التأويل على مصراعيها.

الخاتمة:

أسفرت هذه الدراسة عن جملة من النتائج التي يمكن إيجازها في النقاط التالية تيسيرا على القارئ للوصول إلى أهداف البحث وما انبنى عليه من منهجية علمية

- أثبت التحليل أن الأهواء في عالم بتول الخضيري الرواني ليست مجرد انفعالات فردية، بل هي خطاطات وبنى دلالية تنتجها وتتشكل ضمنها الذات في سياقها التاريخي المازوم إن الهوى ليس حالة نفسية خام، بل هو خطاب منظم له قواعده وبنياته التوترية.
- كشفت المقارنة بين روايتي (كم بدت السماء قريبة) و (غايب) عن وجود تحول جذري في بنية الاقتصاد الهووي. ففي الأولى، يسود اقتصاد ديناميكي قائم على التوتر والصراع والمقاومة، حيث لا تزال الذات تمتلك طاقة وجدانية، وتتنقل بين كيفيات الرغبة والقدرة والمعرفة، مما يدفع السرد إلى الأمام ويحافظ على تماسك الذات رغم انشطارها.
- .في المقابل، تجسد رواية (غايب) اقتصادا انتروبيا (انهياريا)، حيث تتجه الأهواء نحو الانطفاء والتلاشي والغياب الذات هنا لم تعد تقاوم، بل استسلمت لعملية تشيؤ وتخدير عاطفي، مما يعكس استنزاف الطاقة النفسية والاجتماعية تحت وطأة الصدمة الممتدة. وهذا يظهر في تراجع الكيفيات المهيمنة إلى أدنى مستوياتها، حيث تغيب الرغبة والقدرة.
- إن هذا التحول في بنية الهوى ليس مجرد تطور فني، بل هو تجسيد سيميائي لمسار الذات العراقية من الصراع مع الصدمة ومحاولة تمثيلها، إلى العجز عن استيعابها وتمثيلها، وهو ما يعبر عن انهيار في بنية المعنى ذاتها الانتقال من الجسد المتألم إلى الجسد المخدر، ومن الذاكرة الحية إلى الذاكرة الباهتة، هو انتقال من طور المأساة إلى طور ما بعدها.

- تمكنت الروائية بتول الخضيري من خلال تفعيلها لبنى هووية مختلفة من جعل الجسد والهوية والمكان محاور مركزية تدور في فلكها الأهواء وتصبح مسرحا لتجلياتها وتفككها، مما يؤكد على أهمية المقاربات النقدية التي تضع الجسد والهوية في صلب تحليلها للأدب النسوي.

الهوامش:

([1]) يُنظر: غريماس، أ. ج.، وفونتاني، ج. سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس. ترجمة: سعيد بنكراد، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق ط2، 2002) ص15.

([2]) يُنظر: الصكر، حاتم. مرايا نوسيس: الذات والمثال في الكتابة النسوية. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003) ص112، وكذلك: غزول، فريال جبوري. الخطاب والخطاب المضاد. (بيروت: دار الآدب، 1997)، ص88.

([3]) يُنظر: فونتاني، جاك. سيمياء الخطاب. ترجمة: علي أسعد، (بيروت: دار الجوار، ط1، 2009)، ص121.

([4]) الخضيري، بتول. (كم بدت السماء قريبة)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1999 : 137

([5]) أحمد حسن الزيات و آخرون،المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،ط4،(2004):171

([6]) الخضيري، بتول، كم بدت السماء جميلة: 189

([7]) المصدر نفسه: 137

([8]) المصدر نفسه: 189

([9]) غريماس،أ.ج.، وفونتاني،ج. سيميائيات الأهواء:من حالات الأشياء إلى حالات النفس: 314

([10]) المصدر نفسه: 316 .

([11]) الخضيري، بتول، كم بدت السماء قريبة: ص 45.

([12]) المصدر نفسه: ص 67

([13]) المصدر نفسه: ص 71

([14]) المصدر نفسه: ص 112

([15]) يُنظر:جميل،أنور"الجسد السردي في روايات بتول الخضيري". "مجلة الأقلام،العدد 7،(2010)،ص51

([16]) الخضيري، بتول. كم بدت السماء قريبة. ص 140

([17]) المصدر نفسه، ص 33

([18]) المصدر نفسه، ص 95

([19]) المصدر نفسه، ص 88

([20]) المصدر نفسه، ص 96

([21]) الخضيري، بتول. (غياب). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004.

([22]) المصدر نفسه، ص 11

([23]) المصدر نفسه، ص 25
([24]) المصدر نفسه، ص 43
([25]) المصدر نفسه، ص 58
([26]) المصدر نفسه، ص 67
([27]) المصدر نفسه، ص 123
([28]) المصدر نفسه، ص 145
([29]) ينظر: أمل حسن طاهر، سيميائية العواطف في مجهرة عدي بن زيد العبادي، مجلة اكليل للدراسات الإنسانية، مجلد (6)، العدد (3)، ج(1): 537.
([30]) المصدر نفسه، ص 160
([31]) المصدر نفسه، ص 105
([32]) إيمان حسين محيي، الشخصية المحورية في الروايات العراقية النسائية،مجلة اكليل للدراسات الانسانية ، مجلد (6)، عدد (3)، جزء (1): 553
([33]) ينظر: سمية حمدان، البنية العميقة في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (دراسة سيميائية)، مذكرة لنيل الماجستير (2001)، ص 145.

مصادر البحث:

القران الكريم

اولا: الروايات:

(1) الخضيري، بتول. غايب، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، 2004

(2) الخضيري، بتول، كم بدت السماء قريبة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، 1999.

ثانيا: الكتب:

- جميل، انوار. "الجسد السردي في روايات بتول الحضيري". مجلة الاقلام، العدد 7، 2010
- الصكر، حاتم. مرايا نرسيس: الذات والمثال في الكتابة النسوية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣
- غريماس، أ. ج.، وفرنتاني، ج. سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس. الترجمة: سعيد بنكراد. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ط2، 2002.
- غزول، فرمال جبوري. الخطاب والخطاب المضاد: الأيديولوجيا والصراع في النظرية والممارسة النقدية. بيروت: دار الآداب، ١٩٩٧
- فونتاني، جاك سيمياء الخطاب. ترجمة: علي أسعد. بيروت: دار الحوار، ط1، 2009.

ثالثًا: المجلات:

(1) إيمان حسين محيي، الشخصية المحورية في الروايات العراقية النسائية،نماذج مختارة دارسة سيميائية، بحث منشور في مجلة اكليل للدراسات الانسانية، مجلد (6)، عدد (3)، جزء (1)، (2025)

(2) أمل حسن طاهر، سيميائية العواطف في مجهرة عدي بن زيد العبادي، مجلة اكليل للدراسات الإنسانية، مجلد (6)، العدد (3)، ج(1)، (2025).

المصادر العربية باللغة الانكليزية

First: Novels:

(1) Al-Khudayri, Batoul. Ghaib, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st ed., 2004

(2) Al-Khudayri, Batoul, How Close the Sky Seemed. Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st ed., 1999.

Second: Books:

• Jamil, Anwar. "The Narrative Body in the Novels of Batoul al-Hudayri." Al-Aqlam Magazine, Issue 7, 2010

• Al-Sakr, Hatem. Mirrors of Narcissus: The Self and the Ideal in Feminist Writing, Beirut: Arab Institution for Studies and Publishing, 2003.

• Greimas, A. J., and Frantani, J. Semiotics of Passions: From States of Things to States of the Soul. Translated by Saeed Benkrad. Casablanca: Africa East, 2nd ed., 2002.

• Ghazoul, Farmal Jabouri. Discourse and Counter-Discourse: Ideology and Conflict in Critical Theory and Practice. Beirut: Dar Al-Adab, 1997.

• Fontani, Jacques. Semiotics of Discourse. Translated by Ali Asaad. Beirut: Dar Al-Hiwar, 1st ed., 2009.

Third: Journals:

(1) Iman Hussein Muhyi, The Pivotal Character in Iraqi Women's Novels: Selected Models: A Semiotic Study, a study published in Iklil Journal for Human Studies, Vol. (6), No. (3), Part (1), (2025).

(2)Amal Hassan Taher, Semiotics of Emotions in the Maqharah of Uday bin Zaid Al-Abbadi. Iklil Journal of Humanities Studies, Volume (6), Issue (3), Part (1)، (2025).

The Semiotics of Passions in the Novels of Betool Khedairi: A Study of A Sky So Close and Absent as a Model

Dr. Zainab Mohammed Aboud Jassim
General Directorate of Education in Babylon
Ministry of Education
Zainab19mohammed.a@gmail.com

Keywords: Semiotics of Passions, Feminist Criticism, Female Body.

Summary:

This study explores the impact of passions and their structures on contemporary Iraqi narrative discourse. Taking the works of novelist Batool Al-Hudhairi as a field of study, focusing on the novels (How Close Is Heaven's Daughter) and (Absent), the study seeks to deconstruct the semantic systems that organize human emotions, transforming them from raw emotional experiences into semiotic structures susceptible to analysis. The study proceeds from a central hypothesis: Al-Hudhairi presents passions not as mere psychological reflections, but rather as integrated economies that produce and shape the self within a troubled historical and social context.

To achieve this, the study relies on an integrative methodological framework that utilizes the semiotic tools of passions as developed by the Paris School (Greimas and Fontanet), which views passion as a tense structure possessing its own qualities and logic. It draws on trauma theory (Kai Carrot) to understand the mechanisms of troubled memory, and feminist criticism to reveal the manifestations of the female body as an arena for writing and resistance. The analysis revealed the presence of two distinct identity plans: the first is "dynamic" in (How Close the Sky Seemed), where the self is in a state of tension, conflict, and resistance, and its passions (such as fear and repressed love) still possess kinetic energy. The second is "entropic" (collapse) in the novel (Absent), where passions move toward extinction, fading, and absence, and the self is transformed into a state of objectification and emotional numbness. The research concludes that this shift in the economy of passion reflects the path of the Iraqi self from conflict with trauma to the inability to represent it, which represents a collapse in the structure of meaning itself